الباب الثاني
فى اختلاف الناس فى الجنة التى أسكنها آدم عليه السلام وأهبط منها

هل هى جنة الخلد، أو جنة أخرى غيرها فى موضع عال من الأرض؟

قال منذر[1] بن سعيد فى تفسيره: وأما قوله تعالى لآدم: {اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[2] فقالت طائفة: أسكن الله آدم جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة. وقال آخرون: هى جنة غيرها جعلها الله له وأسكنه إياها ليست جنة الخلد، قال: وهذا قول تكثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به.

وقال أبو الحسن[3] الماوردى فى تفسيره: واختلف الناس فى الجنة التى أسكناها على قولين: **أحدهما**: أنها جنة الخلد، **الثانى**: أنها جنة أعدها الله - تعالى - لهما وجعلها دار ابتلاء، وليست هى جنة الخلد التى جعلها دار جزاء.

ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين: **أحدهما**: أنها فى السماء لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن.

الثانى: أنها فى الأرض، لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن بحر، وكان ذلك بعد أن أمر إبليس بالسجود لآدم - عليه الصلاة والسلام - والله أعلم بصواب ذلك، هذا كلامه.

وقال ابن الخطيب فى تفسيره المشهور: واختلفوا فى الجنة المذكورة فى هذه الآية هل كانت فى الأرض أو فى السماء؟ وبتقدير أنها كانت فى السماء، فهل هى الجنة التى هى دار

---

(1) منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن البَلُّوطى أبو الحكم البَلُّوطى. ويقال له: "الكزني". كان متفننا فى ضروب العلم، وكان حافظا للقرآن، كثير التلاوة، عالما بالتفسير وأحكامه توفى سنة: 355هـ. له ترجمة فى طبقات المفسرين للداودى (336/2، 337) ومعجم الأعلام: 863.

(2) آية (35) من سورة البقرة.

(3) أبو الحسن الماوردى هو: على بن محمد بن حبيب القاضى البصرى. قال الخطيب: كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين. مات سنة (450). له ترجمة فى البداية (80/12)، وتاريخ بغداد (102/12)، وشذرات الذهب (285/3)، والأعلام.

7 الثواب وجنة الخلد أو جنة أخرى؟ فقال أبو القاسم البلخى وأبو مسلم الأصفهانى[1]: هذه الجنة فى الأرض، وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما فى قوله:{اهْبِطُواْ مِصْراً}[2] واحتجا عليه بوجوه.

القول الثانى: وهو قول الجبائى: أن تلك الجنة كانت فى السماء السابعة.

والقول الثالث: وهو قول جمهور أصحابنا: أن هذه الجنة هى دار الثواب. وقال أبو القاسم الراغب[3] فى تفسيره: واختلف فى الجنة التى أسكنها آدم، فقال بعض المتكلمين: كان بستانا جعله الله - تعالى - له امتحانا ولم تكن جنة المأوى، وذكر بعض الاستدلالات على القولين.

وممن ذكر الخلاف أيضا أبو عيسى[4] الرمانى فى تفسيره واختار أنها جنة الخلد، ثم قال: والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمرو، وواصل وأكثر أصحابنا وهو قول أبى، على وشيخنا أبى بكر، وعليه أهل التفسير، واختار ابن الخطيب التوقف فى المسألة وجعله قولا رابعا .

فقال: والقول الرابع: أن الكل ممكن، والأدلة متعارضة، فوجب التوقف وترك القطع، قال منذر بن سعيد: والقول بأنها جنة فى الأرض ليست جنة الخلد قول أبى حنيفة[5] وأصحابه. قال: وقد رأيت أقواما نهضوا لمخالفتنا فى جنة آدم - عليه السلام - بتصويب مذهبهم من غير حجة إلا الدعاوى والأمانى، ما أتوا بحجة من كتاب ولا سنة ولا أثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع ولا موصولا ولا شاذا مشهورا.

وقد أوجدناهم أن فقيه العراق ومن قال بقوله، قالوا: إن جنة آدم ليست جنة الخلد، وهذه

---

(1) أبو القاسم البلخى: عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبى. البلخى. الخراسنى. أحد أئمة المعتزلة ت سنة: 319 هـ، وأبو مسلم الأصفهانى: محمد بن بحر الأصفهانى. معتزلى. من كبار الكتاب. ت: 322هـ.

(2) آية (61) من سورة البقرة.

(3) الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم المعروف بالراغب. أديب من الحكماء العلماء. ت: 502هـ.

(4) الجبائى هو: على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الرمانى النحوى. قال أبو حيان التوحيدى: لم ير مثله قط علما بالنحو وغزارة الكلام وبصرا بالمقالات (384). له ترجمة فى البداية والنهاية (314/11)، وتاريخ بغداد (16/12)، ووفيات الأعيان (461/2).

(5) أبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت الكوفى. فقيه أهل العراق، وإمام أصحاب الرأى. رأى أنس، وروى عن حماد بن أبى سليمان، وعطاء وخلق. قال ابن المبارك: ما رأيت فى الفقه مثله. مات سنة (150). له ترجمة فى البداية والنهاية (107/10)، وشذرات الذهب (227/1).

الدواوين مشحونة من علومهم، ليسوا عند أحد من الشاذين بل بين رؤساء المخالفين، وإنما قلت هذه ليعلم أنى لا أنصر مذهب أبى حنيفة، وإنما أنصر ما قام عليه الدليل من القرآن والسنة. هذا ابن مزين المالكى يقول فى تفسيره: سألت ابن نافع عن الجنة أمخلوقة هى؟ فقال: السكوت عن الكلام فى هذا أفضل. وهذا ابن عيينة[1] يقول فى قوله عز وجل:{إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى}[2] قال: يعنى فى الأرض وابن نافع إمام، وابن عيينة إمام، وهم لا يأتوننا بمثلهما ولا من يضاد قوله قولهما.

وهذا ابن قتيبة[3] ذكر فى كتاب المعارف بعد ذكره خلق الله - تعالى - لآدم وزوجه، قال: ثم تركهما، وقال: اثمروا وأكثروا، واملئوا الأرض، وتسلطوا على أنوان [4] البحور، وطير السماء، والأنعام وعشب الأرض وشجرها وثمرها، فأخبر أن فى الأرض خلقه وفيها أمره، ثم قال: ونصب الفردوس فانقسم على أربعة أنهار: سيحون وجيحون، ودجلة، والفرات، ثم ذكر الحيَّة فقال: وكانت أعظم دواب البر، فقالت للمرأة: إنكما لا تموتان إن أكلتما من هذه الشجرة.

ثم قال بعد كلام: ثم أخرجه من مشرق جنة عدن إلى الأرض، التى منها أخذ، ثم قال: قال وهب: وكان مهبطه حين أهبط من جنة عدن فى شرقى أرض الهند. قال: واحتمل قابيل أخاه حتى أتى به واديا من أودية اليمن فى شرقى عدن فكمن فيه. وقال غيره فيما نقل أبو صالح عن ابن عباس فى قوله: اهبطوا، هو كما يقول : هبط فلان أرض كذا وكذا.

قال منذر بن سعيد، فهذا وهب[5] بن منبه يحكى أن آدم - عليه السلام - خلق فى الأرض، وفيها سكن، وفيها نصب له الفردوس، وأنه كان بعدن، وأن أربعة أنهار انقسمت من ذلك النهر إلى كان يسمى فردوس آدم، وتلك الأنهار بقيت فى الأرض لا اختلاف بين المسلمين

---

(1) ابن عيينة هو: سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى، أبو محمد الكوفى الأعور. قال ابن المدينى: ما فى أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة. مات سنة (198). له ترجمة فى تاريخ بغداد (9/ 174)، ووفيات الأعيان (210/1).

(2) آية (118) من سورة طه.

(3) ابن قتيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى. كان رأسا فى العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ثقة دينا فاضلا. مات سنة (267). له ترجمة فى البداية والنهاية (48/11)، وتاريخ بغداد (170/10)، والنجوم الزاهرة (75/3).

(4) أنوان : جمع (نون) الحوت.

(5) وهب بن منبه بن كامل الصنعانى الزماري، أبو عبد الله الأخبارى مؤرخ . كثير الإخبار عن الكتب القديمة : يعد من التابعين . روى عن ابن عباس، وجابر، وطائفة. وثقه النسائى، قتله يوسف بن عمر سنة (110). له ترجمة فى خلاصة تهذيب الكمال ص (419) وفي معجم الإعلام : 932 .

فى ذلك، فاعتبروا يا أولى الألباب .

وأخبر أن الحيّة التى كلمت آدم كانت من أعظم دواب البر، ولم يقل: من أعظم دواب السماء، فهم يقولون: إن الجنة لم تكن فى الأرض وإنما كانت فوق السماء السابعة، ثم قال وأخرجه من مشرق جنة عدن، وليس في جنة المأوى مشرق ولا مغرب لأنه لا شمس فيها، ثم قال: وأخرجه إلى الأرض التى أخرج منها، يعنى أخرجه من الفردوس الذى نصب له فى عدن فى شرقى أرض الهند، وهذه الأخبار التى حكى ابن قتيبة، إنما تنبئ عن أرض اليمن، وعن عدن وهى - من أرض اليمن -، وأخبر أن الله نصب الفردوس لآدم - عليه الصلاة والسلام - بعدن، ثم أكد ذلك بأن قال: الأربعة أنهار التى ذكرناها منقسمة عن النهر الذى كان يسمى فردوس آدم.

قال منذر: وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن أبى هريرة : قال: واشتهى آدم عند موته قطفا من الجنة التى كان فيها بزعمهم على ظهر السماء السابعة، وهو فى الأرض، فخرج أولاده، يطلبون ذلك له حتى بلغتهم الملائكة موته، فأولاد آدم كانوا مجانين عندكم إن كان ما نقله ابن قتيبة حقا، يطلبون لأبيهم ثمرة جنة الخلد فى الأرض.

قال: ونحن لم ننقل عشر ما قال هؤلاء، ولو كانت جنة الخلد، لخلد فيها، ونحن استدللنا من القرآن، وغيرنا قطع وادعى بما ليس له عليه برهان.

فهذا ذكر بعض أقوال من حكى الخلاف فى هذه المسألة، ونحن نسوق حجج الفريقين إن شاء الله - تعالى - ونبين ما لهم وما عليهم.

* * * * * * *

الباب الثالث
حجج من اختار أنها جنة الخلد

(فى سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد التى يدخلها الناس يوم القيامة)

قالوا: قولنا هذا هو الذى فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه، وأكثرهم لا يعلم فى ذلك نزاعا.

قالوا: وقد روى مسلم فى صحيحه[1] من حديث أبى مالك عن أبى حازم عن أبى هريرة وأبى مالك عن ربعى عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله - تعالى -**

---

(1) رواه مسلم فى الإيمان: حديث (329).